

أنا وأنت على الطريق الأمومة تمنع الانتحار

صديقتي المستمعة،

هل سمعت بأن الأمومة تمنع الانتحار؟ تشير إحدى الإحصائيات إلى أن نسبة النساء اللاتي يُقبلن على الانتحار هي أقل من الرجال. ويبدو أن الشعور بالمسؤولية تجاه الأولاد هو واحد من أهم الأسباب المهمة في ذلك. فكلما زاد عدد الأولاد قلت احتمالات إقدام المرأة على الانتحار. وقام باحثون في تايوان بتتبع مصير أكثر من مليون وربع امرأة على مدار عشرين عاما. وتبيّن من هذه الدراسة أن النساء اللاتي أنجبن طفلين تقلّ خطورة إقدامهن على الانتحار بنسبة أربعين بالمئة مقارنة بالنساء اللاتي لديهن طفل واحد فقط. وتتنخفض النسبة لدى النساء اللاتي أنجبن ثلاثة أطفال إلى ٦٠ بالمئة. ونشرت دورية كندايان ميديكال Canadian Medical Association جورنال عن تشان يوه يانج المشرف على الدراسة قوله: الميل للانتحار يتراجع بوضوح مع زيادة عدد الأطفال. ويتابع التقرير ليقول بأن الباحثين عزوا هذا الاكتشاف بأن "الأمومة تمنع الانتحار" إلى أن الأطفال يعززون الشعور بقيمة الذات لدى المرأة كما يدعمون تواصلها الاجتماعي. حيث إنهم يمنحونها اهتماما عاطفيا ودورا اجتماعيا معترفاً به. وذكر الباحثون أيضا أن كل هذه العوامل تساعد على الاستقرار النفسي وتحمي من الإقدام على الانتحار. إلى هنا ينتهي التقرير.

إذن نخلص من هذا التقرير إلى أن المرأة وعندما تصبح أمّا تشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقها بشكل أكبر بكثير . وتغدو المرجع الأساسي في البيت في تدبير شؤون أولادها وبيتها وعائلتها، وبالتالي تصير بحكم الأمومة ذا دور أكبر وأهم، من أية امرأة أخرى لم تتزوج مثلا، أو امرأة متزوجة لكنها لم تتجب أطفالا. وهذا شيء طبيعي. وهذه المسؤولية مع كونها كبيرة وهامة إلا أنها تمنح الأم أيضا استقرارا وطمأنينة داخلية تحميها من الانحراف والإقدام على أي شيء يعرّض حياتها للخطر كالانتحار. فمثلا، عندما مرضت صديقتي بمرض عضال، فإن أول ما شاركتني به هو قلقها على بناتها اللاتي لا يزلن في عمر صغير. وقالت لي: ترى ماذا سيحدث لهن إذا ما حدث لي مكروه ما؟ ومن سيعتني بهن ويقوم بدوري في التربية؟ إنهن بحاجة ماسة إليّ فما العمل؟ بالتأكيد هذه أسئلة تداهم كل أم حين يقض المرض مضجعا وتشعر بعجزها عن عدم القيام بمهامها تجاه أولادها وعائلتها.

ليس الأولاد فقط هم الذين يمنحون الأم قيمةً يا سيدتي ويرفعون من معنوياتها ونفسياتها ، بل لقد سبق هؤلاء الله الخالق العظيم حين قال في الكتاب المقدس مرة عن الأم ودورها العظيم : **هل تنسى الأم رضيعها فلا ترحم ابن بطنها؟** بالطبع لا يمكن أن تنسى الأم رضيعها فهذا أول مسؤولياتها تجاه الطفل. فهي مصدر غذائه وحياته. لكن يعود الروح القدس ليقول أيضا: **حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك على كفيّ نقشتك..**

نعم يا سيدتي ، إذا كانت الأمهات وبسبب كونهن أمهات يشعرن بأهميتهن الكبرى في العائلة ، ويكسبن ذلك الدور استقرارا واطمئنانا كبيرين ، فيبتعدن عن التشاؤم والاكتئاب وبالتالي الانتحار، فكيف بالأحرى يمكن أن نشعر حين نعلم سيدتي قيمتنا الحقيقية أمام الله خالقنا وصانعنا؟ إذ يأتي الروح القدس أو الوحي المقدس بتلك الآية عن الأم وعنايتها الفائقة بأولادها وكيف أنهم وبالرغم من محبتهم ومسؤوليتهم الكبيرة إلا أنهم يتعرضن لنسيان أولادهن فلذات أكبادهن. أما الله الخالق فيقول بأنه لا يمكن أن ينسانا نحن خليقته. وهنا يتكلم بالطبع عن الجميع وليس فقط عن الأمهات أو النساء. نعم يا سيدتي أنا وأنت وكل امرأة هي غالية في نظر الله تعالى جدا. أتعلمين لماذا؟ لأننا مخلوقات على صورة الله ومثاله يا سيدتي. ولأننا مخلوقات على صورته تعالى كشبهه علينا أن نعكس صورة القداسة وصورة الطهارة وصورة المحبة الحقيقية تماما مثل خالقنا. فهل فعلنا يا ترى؟ يقول الروح القدس على لسان سليمان الحكيم ما يلي: **الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح.** إذن لا نعكس صورتنا نحن أي صورة جمالنا ومنظرنا، كلا فليس هذا هو المقصود. بل صورة خضوعنا الكامل لله وصورة التقى الحقيقية هذه هي التي يريدنا الله تعالى من كل إنسان. فهل أنت تخافين الله سيدتي؟ أعني هل تسيرين بحسب كلمته المقدسة كما جاءت في الكتاب المقدس؟

إن التقى الحقيقي هو الذي يمنحنا سيدتي القيمة الحقيقية لنفوسنا عندها نقدر أن نعكس صورة الله تعالى في تصرفاتنا وأفكارنا ومبادئنا ومواقفنا. وهذا التقى أي خوف الله ومهابته في حياتنا لا يمكن أن نحصل عليه سيدتي من ذواتنا بل نطلبه من الله إذ نختبر محبته بشكل عملي في حياتنا. فتعالى سيدتي واتخذي هذه الخطوة الهامة في حياتك وقولي لله: **إني أعترف لك يا رب بذنوبي وأثامي ، لأنني ولدت بالخطية وأنا نادمة وأرجو السماح منك وإني أتقدم إليك بواسطة الفادي والمخلص الوحيد الرب يسوع المسيح.** فهو وحده دفع ثمن خطاياي ليخلصني من عقابها المرير. وعندما تصلين هذه الصلاة تأكدي أن ذنوبك تغفر لك بالتمام. وهكذا تبدأين علاقة صحيحة مع الله خالقك علاقة محبة وشركة وانسجام. وعندها ستحصلين على السلام الدائم الذي وعد به المخلص الرب يسوع. سلام يتجاوز المركز والدور وكل مراحل الحياة.